الامر اليه وضمن ذلك فانك انما لا تفوض الامور الى رب العالمين سبحانه وهو
الذى يدبر الامر من السماء الى الارض اعلم لكل عالم واقدر لكل قادر
وارحم كل راحم واغنى كل غنى يختار لك بلطيف علمه وحسن تدبيره ما لا
يبلغه علمك ولا يدركه فهمك وتشتغل انت بشانك الذى هو يعنيك
فى عاقبتك وانما اختار لك امرا لا تعلم وجه سره رضيت بذلك
واطمانت اليه كيف ما كان فهو الاصلح والخير فتامل لا شك ان شاء
الله تعالى وبالله التوفيق واما الرضى بالقضاء فتامل فيه اصلين
مقنعين لا مزيد عليهما احدهما فى الرضى من الفائدة فى الحال والمال
واما الفائدة الحالية ففراغ القلب وقلة الهم من غير فائدة ولذلك
قال بعض الزهاد رحمه الله لا كان القدر حقا فالهم فضل واصله
الخبر الماثور عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لابن مسعود ليقل همك
ما قدر يكن وما لم ترزق لم ياتك وهذا من الكلام الجامع النبوة البالغ
فى قلة اللفظ وكثرة المعنى واما الفائدة فى المال فثواب الله تعالى ورضوانه قوله
تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وما فى السخط من الهم والغم فى الحال والوزر و
العقوبة فى الآخرة بلا فائدة اذ القضاء نافذ فلا ينصرف بهمك وسخطك كما قيل
ما قد قضى يا نفس فاصطبرى له ولك الامان من الذى لم يقدر وتحققى ان الذى
[illegible] والعاقل لا يختار الهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة

على راحة القلب وثواب الجنة الاصل الثانى ان فى السخط من عظيم الخطر
والضرر والكفر والنفاق الا ان يتداركه الله تعالى وتامل قوله فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما نفى الايمان واقسم عن من سخط قضاء رسول الله صلعم
فكيف حال من سخط قضاء الله تعالى ويا ان الله تعالى يقول من لم يرض
بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى فليتخذ الها سوائى وقيل
كانه يقول هذا الا يرضانا ربا حتى يسخط فليتخذ ربا آخر يرضاه فهذا غاية
الوعيد والتهديد لمن عقل عن الله ولقد صدق بعض السلف حيث قال اسبل
ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضى والعبد يرضى فاذا قضى الرب لم يرض
العبد فما هناك ربوبية ولا عبودية فتامل هذا الاصل وانظر لنفسك لعلك
تسلم بعون الله وتوفيقه واما الصبر فانه دواء مر وشربة كريهة جدا
تجلب اليك كل منفعة وتدفع عنك كل مضرة واذا كان الدواء بهذه الصفة
فالانسان العاقل يكره النفس على شربه وتجرعه ويغضى على مرارته
وحدته ويقول مرارة ساعة راحة سنة فاما المنافع التى يجلبها فاعلم
ان الصبر اربعة صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا
وصبر على المحن والمصائب فاذا احتمل مرارة الصبر فى هذه المواطن
الاربعة حصلت له الطاعة [illegible] والعاقبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)